اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 23-01-2009 رقم العدد: 14823 رقم الصفحة: 5 مسلسل: 39 رقم القصاصة: 1

الملك عبدالله ودبلوماسية الصمت الإيجابي

الدكتور توفيق بن عبدالعزيز السديري*

■ يثبت الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله يوما بعد يوم عظمة القيادة في المملكة العربية السعودية وأصالتها وانطلاقها من منطلقات شرعية وسياسية ثابتة لا يمكن لأحد المزايدة عليها.

لقد مرّت الأمة العربية والإسلامية عبر تاريخها الحديث بأزمات عصفت بالكثير من الأنظمة والقيادات والتوجهات في حين تبقى القيادة السعودية راسخة متجذرة لا تهزها العواصف، تعالج الأزمات وفق منهجية ثابتة وليس وفق الأهواء أو ردود أفعال أو مصالح آنية مبتعدة عن الضجيج والحملات الإعلامية الرعناء التي تستلب عواطف الجماهير وتدغدغ مشاعرهم، فالمنهجية السعودية تعمل بصمت لتحقيق مصالح الأمة العليا وتضحي في سبيل ذلك بمصالحها الخاصة سواء أكانت مالية أو سياسية أو إعلامية، بل إنها تخسر في بعض الأحيان رضا الشارع المحلي أو الإقليمي أو الدولي في سبيل تحقيق مصالح أعلى للأمة، في حين تضحي بعض الأنظمة بمصالح الأمة للوصول إلى مكاسب متوهمة، بل إن بعض الأنظمة التي تتصف بالمراهقة يكفيها مكسباً رضا الشارع ولو أدى ذلك إلى هلاك الأمة وتدمير مقدراتها وتأخير نهوضها وتعطيل عجلة التنمية فيها.

جاءت أزمة غزة، ولن نناقش مسبباتها الآن، ولن نحدد الطرف الملوم، فوجدت بعض التوجهات المراهقة سواء أكانت تمثل دولاً أو أحزاباً أو تنظيمات أو شخصيات فكرية ودينية وسياسية، وجدت فيها مطية لتحقيق مآربها وتثوير عواطف الشارع العربي والإسلامي وتصفية الحسابات مع مخالفيهم، إلا أن المملكة العربية السعودية أبت إلا أن لا تلتفت ولا ترضخ للضغوطات مهما كانت محلية أو إقليمية أو دولية، وسارت وفق قواعدها الشرعية الثابتة، فكانت أسمى من الجراح وأكبر من ردود الأفعال، لأنها دائما تؤمن بالفعل لا رد الفعل، وتؤمن بالعمل لا بالقول فقط، وراهن الكثيرون على موقف المملكة، ووجهت السهام لها صراحة أو تلميحاً من الأعداء الظاهرين أو بعض ذوي القربى محلياً وإقليمياً ودولياً، ولكن لم تلتفت لكل ذلك لأنها أكبر وأسمى وأنضج من المراهقات السياسية والفكرية والإعلامية، فمنذ اليوم الأول لأحداث غزة الجريحة والمملكة العربية السعودية تعمل بجد وصمت عبر العديد من القنوات الدولية والإقليمية، واستنفرت رجالها للعمل ليل نهار لعلاج الوضع ونصرة أشقائنا في غزة، فلا يمكن أن يُنسى الدور الذي قام به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز منذ اللحظة الأولى ومنذ اندلاع الأحداث باتصالاته وضغوطه على رؤساء العالم للمطالبة بوقف العدوان وردع المعتدي، كما أن الجهد الجبار الذي قام به صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل بن عبدالعزيز وزير الخارجية ورحلاته المكوكية ما بين مؤتمر ولقاء مع مسؤولين وقادة في العديد من دول العالم وفي المحافل الدولية وما أثمر ذلك من نتائج ما كانت لتثمر لولا مكانة المملكة وجهد قادتها، ولن أتكلم عن الدعم المادي اللامحدود الذي قاده خادم الحرمين الشريفين وحكومته وشعبه لدعم غزة الصامدة، لأن هذا الدعم أمر دأبت عليه المملكة العربية السعودية وبصمت منذ بدء القضية الفلسطينية بل ما من قضية تحل بدولة شقيقة أو صديقة إلا وتكون المملكة السباقة في هذا الدعم، وسبب آخر وهو أن الدعم المادي السعودي لا يدانيه من حيث الكم والنفع أي دعم من أي جهة أو دولة أخرى.

وجاءت مبادرة الملك عبدالله حفظه الله في مؤتمر الكويت لتؤكد هذه السياسة والمنهجية السعودية الصامتة العاملة بدأب وحنو على الأشقاء مهما جاء من الأذى، وأن المملكة تسمو دائما فوق الجراح، وتتعامل تعامل الكبار الناضجين لا تعامل المراهقين، كما أن الملك عبدالله ألقمَ كل مزايد وكل حاقد وكل مشكك حجراً، وقطع الطريق على أصحاب الأجندات الخاصة ذات المصالح الدونية الرخيصة.

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 23-01-2009 رقم العـدد: 14823 رقم الصفحة: 5 مسلسـل: 39 رقم القصاصة: 2

وموقف الملك عبدالله هذا ليس بالدعم المادي السخي لإعمار غزة الصامدة فحسب، ولكن بتحقيق المصالحة العربية، ووضع القادة العرب على المحك لينطلقوا انطلاقة راشدة تحقق مصالح الأمة، إن نتائج هذا الجهد العظيم الصامت تتجلى في وضع أقدام الأمة على البداية الحقيقية للنهوض من الكبوات التي لاحقتها عبر عقود عصرها الحديث، فهل يكون العرب على مستوى جهد الملك عبدالله؟ وعلى مستوى النوايا الصادقة للملك عبدالله؟ نأمل ذلك إن شاء الله.

ورسالة أخيرة لمن انزلق أو تأثر من أبناء وطني (وهم قلة ولله الحمد) في مزايدات عبر وسائل الإعلام ومواقع إلكترونية ومنابر مختلفة قد تحمل غمزاً من قناة وطنهم وقيادته، أقول لهم ما لا أقول لغيرهم: أنتم خير من يعلم الأسس التي قامت عليها بلادكم، والمنهجية التي تعمل بها قيادتكم والتي أثبتت مع مرور الأزمات صلاحيتها ونجاحها، فكونوا على ثقة من هذا المنهج، ولا تبيعوا عقولكم إلى من يسعى لخلخلة أمنكم ووحدتكم التي بذل فيها أجدادكم وآباؤكم مع الملك عبدالعزيز الدماء والعرق والمال لتتحقق لنا هذه الوحدة، وليكون لنا هذا الوطن الأنموذج القائم على شرع الله ونهج النبوة، فحري بنا أن نستمسك به ونعض عليه بالنواجذ ونحافظ عليه أشد من محافظتنا على أنفسنا وأبنائنا.

حفظ الله والدنا عبدالله بن عبدالعزيز وإخوانه وزادهم هدى وتوفيقاً وتسديداً، وأصلح لهم البطانة وبارك فيما يبذلون.

*** وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد**